في ايدي الدرك اللبناني ، او حرس الحدود الاسرائيلي · وفي كل مرة كـــان والدي يحبط خطتي ·

اخيرا وصل الى بيروت راعي ابرشية الروم الكاثوليك في حيفا ، المطـــران حكيم ، البطريرك الحالي (١٩٧٨) لتلك الطائفة في المشرق · التقى والدي ، سأله عن الاوضاع ، واستوضح امكان عودتي الى البلد · وعد المطران ببحث المسألة بعد رجوعه الى حيفا · انتظرت ، وطال انتظاري دون جدوى · فحزمت امري ،وقررت السفر ،على اي حال · انتهزت فرصة وجود عـم لي ، الحـــاج ظاهر ، ، مختار قرية رميش اللبنانية ، في بيروت · ورضي ابي على مضض ، ان ارافق العم الى بيته ، وان ابقى هناك حتى يؤمن ارسالي الى البلد · وبقيت عنده يومين ، خرجت بعدها مع جماعة من المهربين ، الى فلسطين ·

قضى صحبي النصف الاول من ليلهم يوضبون بضاعتهم · جعلوها في رزم يسهل حملها على الظهر · ولما انتهوا من عملهم هذا ، غفوا لساعة او اكثـــر قليلا · وعند الثانية بعد منتصف الليل ، تحركنا جميعا نحو الحدود · كـــان هؤلاء قد خبروا الطريق جيدا ، لكثرة ما مشوها ، ذهابا وايابا · وفي رحلاتـهم المتكررة ، رصدوا تحرك دوريات الحدود الاسرائيلية ، وعرفوا نهجها · كانوا يعرفون ان ساعات ما قبل الفجر ، هي الاكثر امنا لعبور الحدود · وفي اقل من ساعة كنا على تلة مشرفة ـ تلوع الراهب · كانت هذه تطل على الطريـــق الحدودي ، بين رأس الناقورة والنبي يوشع · عليها تسير الدوريات الاسرائيلية في سيارات مصفحة ، وعلى المسارب المؤدية اليها تنصب الكمائن · قعدنـا على شرف من الارض ، يطل على قطعة من الطريق طويلة · هناك مزقت هويتـــي الاردنية · لم اعد بحاجة اليها · ولم تكن لدي رغبة في الاحتفاظ بها · انتظرنا حتى مرت المصفحة ، وابتعدت عن طريقنا الى الشرق · هرولنا نزولا في المسرب الى الطريق ، قطعنا بسرعة ، واختفينا في الارض الوعرة ، تغطينا الاحـــراج الكثيفة · كانت هذه النقطة الاكثر خطورة · وجددنا في سيرنا نحو مرج عكبرة، الى الشمال الشرقي من فسوطة · لقد اصبحت داخل البلد ، عدت مرة اخرى الى فلسطين ، ولكن دونما بطاقة هوية ، او اي مستند رسمي يعرف بي ·

وافترقنا في مرج عكبرة · اخذ صحبي طريقهم باتجاه وادي القرن · هناك كانوا يخزنون بضائعهم المهربة ، ريثما يؤمنون تسويقها · وكان طبيعيا انيخفوا عني مخابئهم · دلوني على الطريق الى فسوطة ، وانصرفوا · ارتأيت التوجه الى فسوطة اولا ، تحاشيا لامكان ان ينكشف امر عودتي · لقد كثر المخبرون وتغلغلت المخابرات الاسرائيلية في القرى العربية بعد الاحتـــلال · وخفت ان قصدت بلدي ، معليا ، في وضح النهـــار ، ان يصدفني احـــد هؤلاء ، فيشي بي الى السلطة · اما في فسوطة ، فدائرة معارفي محدودة ، وامكان انكشاف